

✻ الحضور الفكري لعلماء الجزائر في مآثر السلطان محمد بلو

ببلاد الهوسا العالمين المغيلي والونشريسي أنموذجاً

**The Intellectual Presence of Algerian Scholars in the Works  
Of Sultan Muhammad Bello in the Hausa Land:  
The Scholars Al-Maghili and Al-Wansharisi as Models**

كـ عائشة غندوز<sup>1</sup>، أ.د نور الدين شعباني<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) ghendouz.aicha@univ-dbk.m.dz

<sup>2</sup> جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر) chabani.noureddine@univ-dbk.m.dz

تاريخ الإرسال: 2023/03/15 تاريخ القبول: 2023/10/11 تاريخ النشر: 2024/01/30

**ملخص:**

ساهم الامتداد الجغرافي للجزائر مع إفريقيا جنوب الصحراء في تشكيل نوع من الاتصال الفكري والمعرفي، الذي انتقل مع حركة التجارة وانعكاسات رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، ماساهم في انتقال مؤلفات العلماء الجزائريين، التي كان لها أثر كبير في توجيه النظم الحضارية وتنظيمها في هذه الجهة.

وبذلك سنعالج في هذه الورقة البحثية أحد نماذج الحركة الفكرية والعلمية لدى سلاطين الدولة الفودية ببلاد نيجيريا خلال القرن (13هـ/19م)، ألا وهو "السلطان محمد بلو بن الشيخ عثمان دان فوديو" الذي نجد مؤلفاته مليئة بالاستشهادات والأقوال، وفي بعض الأحيان النقل الحرفي لعلماء الجزائر من تألفهم الفكرية، أهمهم "الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي" و"أحمد بن يحيى الونشريسي" اللذان عاشا خلال القرن (9هـ/15م)، وذلك في عدة مواضيع من بينها الفقه النوازلي، السياسة الشرعية، مذهب الفقه المالكي، قضايا المسائل الأسرية، التصوف القادري،

\* المؤلف المرسل

الجهاد، القضاء، بيت المال، الحسبة وغيرها، هادفين بذلك إلى إبراز المرجعية الدينية والهوياتية للجزائر خلال العصر الوسيط، ومدى تأثيرها في العصر الحديث. وحتى وقتنا الحالي بالبلاد النيجيرية.

**الكلمات المفتاحية:** محمد بُلُو؛ المغيلي؛ الونشريسي؛ مصادر بيت المال؛ الجهاد؛ المذهب المالكي؛ العدل والقضاء؛ قبيلة كنتة.

### Abstract:

The geographical extension of Algeria with Sub-Saharan Africa contributed to the formation of a type of intellectual and knowledge communication that was facilitated by trade movements and the reflections of pilgrimage journeys to the Holy Kaaba. This communication significantly helped in the transmission of Algerian scholars' works, which had a considerable impact on the Civilized systems and Organize it in this region.

In this research paper, we will address one of the models of intellectual and scientific movement among the sultans of the Fudian state in Nigeria during the (13 AH/19 CE) century. Specifically, we will examine "Sultan Muhammad Bello ibn Sheikh UthmandanFodio," whose writings are replete with citations, quotes, and sometimes verbatim passages from the intellectual works of Algerian scholars, most notably "Sheikh Muhammad ibn Abd al-Karim al-Maghili" and "Ahmad ibn Yahya al-Wansharisi," who lived during the (9 AH/15 CE) century. Their works cover various topics, including cases jurisprudence (NawaziliFiqh), Sharia politics, the Maliki school of thought, family issues, Qadiri Sufism, jihad, the judiciary, Bayt al-Mal, hisbah, and others. This paper aims to highlight the religious and identity references of Algeria during the medieval period and their influence on the modern era and even today in Nigeria.

**Keywords:** Muhammad Bello; Al-Maghili; Al-Wansharisi; Bayt al-Mal sources; Jihad; Maliki school; Justice and judiciary; Kunta tribe.

### مقدمة:

مع سقوط دولة الموحدين عام 1269م في معركة حصن العقاب، ومنتج عن ذلك من توتر واضطرابات في الأحوال السياسية للأقطار التي كانت تحكمها، إلا أن ذلك لم يقف عائفا على استمرار نشاط الحالة الثقافية؛ بل كان لهجرة الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش أثر كبير في التفاعل والتبادل العلمي في قاطرة المغرب الأوسط آنذاك عاصمة بن زيان، زيادة على تواجد المؤسسات والمدارس العلمية مع تشجيع السلاطين والحكام للحركة العلمية أسهم هذا الدور في بروز ثلّة من العلماء الجزائريين بلغ صيتهم شتى بقاع العالم الإسلامي مشرقا ومغربا؛ وحتى جنوب الصحراء الكبرى، من بينهم العالمين محمد بن عبد الكريم المغيلي وأبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، إذ شكلت مؤلفاتهم وفاتا ويهم لبنة أساسية لمعالجة القضايا الاجتماعية، الدينية، والاقتصادية في البيئة الهاوساوية؛ تم انتقال هذا الإرث الثقافي والفكري عن طريق الرحلات الحجية ورحلات العلماء الجزائريين، بالإضافة إلى دور المؤسسات والحواضر العلمية في الشمال الإفريقي منها قبيلة كنتة في الصحراء الجزائرية.

وبذلك سنعالج في هذه المداخلة مسألة "الحضور الفكري لعلماء الجزائر في مآثر السلطان محمد بلو ببلاد الهوسا - العالمين المغيلي والونشريسي أنموذجا"، هذا الموضوع الذي لم يطرق بابه الباحثين على حد علمي، إلا انه حسب رأيي موضوع مهم وذو أبعاد حضارية للقطر الجزائري، لذلك رسمنا إشكاليته الرئيسية كمايلي: ماعلاقة العلماء الجزائريين بالبيئة النيجيرية وكيف وصلت مؤلفاتهم السلطان محمد بلو؟

أما الأسئلة الفرعية فهي: ماهي مؤلفات السلطان محمد بلو التي نسجت على أساس مؤلفات العلماء الجزائريين؟ ماهي المجالات الفكرية التي كانت حاضرة فيها فتاوي واستشهادات العالمين المغيلي والونشريسي؟.

كيف ساهمت هذه المؤلفات في تنوير البيئة الهاوساوية العالمة وإرشاد المنحرفين إلى طريق الشرع في الدولة الصكتية؟.

## 1. السلطان محمد بلو وعوامل انتقال الإسلام والثقافة العربية الإسلامية إلى بلاد الهوسا:

تعددت عوامل وأسباب انتقال الثقافة العربية الإسلامية إلى بلاد الهوسا، لكن لا للحصر نذكر في ذلك دور طبقة تجار الديولا؛ مع بيان مكان لهذه الفئة من آثار وأدوار متعددة الأبعاد المجالات ليس على بلاد الهوسا فقط؛ وإنما كامل منطقة الغرب الإفريقي.

### 1.1. دور طبقة تجار الديولا أو الو نقارا في نقل الإسلام:

اعتمدت مملكة مالي الإسلامية ( ظهرت خلال القرن 7هـ-13م كإمبراطورية) على سفراء دبلوماسيين يؤدون التجارة إلى جانب نشر الإسلام وهم طبقة تجار الديولا أو الوانقارا،<sup>1</sup> حيث نجحت في أن تكون عنصرا من عناصر السكان في إمارات الهوسا، تحديدا في عهد حكم الملك ياجي (750 - 787هـ/1349-1385) أتى الوانقارة بزعامة عبد الرحمن بن زيت، ومعه مائة وإحدى عشر نفرا من الوانقارة، ولما وصلوا إلى "كانو" اتصلوا بالملك ودعوه إلى الإسلام، كما دعاه إلى بناء المساجد وإقامة الشعائر الإسلامية، فقبل الملك ذلك واسلم على أيديهم، وتم تعيين عبدا لرحمن بن زيت قاضيا<sup>2</sup>.

وبغض النظر عن ذلك فقد ساهمت قوافل الحجيج وطرقها المارة ببلاد السودان الغربي نحو الأراضي المقدسة، أو القادمة منها دورا في جلب الكتب والمؤلفات، وكذا تولي أصحابها نشر الإسلام بالمنطقة ليصل فيما بعد إلى بلاد الهوسا في شمال نيجيريا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> طبقة من التجار في مملكة مالي الإسلامية، تميزوا باختراقهم للغابات البعيدة في جنوب نهر النيجر، كما أنهم اعتنقوا الإسلام في وقت مبكر، إذ جابوا مناطق السودان الغربي وسيطروا على تجارة الذهب راجعا إلى تميزهم بالصدق والأمانة والثقة، ومن المدن التي وصلوا إليها "كانو" في شمال نيجيريا. للمزيد أنظر: نور الدين شعباني "الديولا ودورهم في نشر الإسلام في منطقة الغابات الإفريقية" مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع.3، الجزائر، 2014، 17-11/3

<sup>2</sup> أزهار غازي مطر، ثريا مبدا الحسن، إمارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي، جامعة ديالي، كلية التربية الإنسانية، ص.ص 3-5.

<sup>3</sup> عامر إسماعيل داود: إسهامات طرق الحج في نشر الإسلام واللغة العربية في نيجيريا، ص 1.

## 2.1. التعريف ببلاد الهوسا:

ينتشر شعب الهوسا في شمال نيجيريا ولا سميا في مقاطعات صكتو، كانو<sup>4</sup>، زاريا، باوتشي، وقد تأثرت هذه القبائل بمؤثرات زنجية، والهوسا هي اصطلاح لغوي تطلق على جميع الشعوب التي تتكلم بهذه اللغة وليس ثمة جنس يسمى بجنس الهوسا ولغتهم منتشرة على نطاق واسع في غرب افريقية إلى لغة المعاملات التجارية والمالية كانت هناك سبع إمارات تابعة للهوسا كانت تدين بالوثنية لتدخل الإسلام وتطبق شريعته الإسلامية في دقة وفهم<sup>5</sup>.

من أوائل الرحالة العرب الذين زاروا بلاد الهوسا نجد الرحالة المغربي حسن الوزان (ليو الإفريقي)، الذي حدثنا عن ممالكها السبع وأحوال ملوكها، كما تطرق إلى وصف طبيعي وجغرافي للمنطقة وبذلك يعتبر من أهم المصادر التي أوفتنا بمعلومات واسعة عن ممالك الهوسا خاصة خلال القرن 15م<sup>6</sup>. ظلت لغة الهوسا تكتب حتى أواخر القرن التاسع عشر بالحروف العربية، وذكر الرحالة الأوروبيين وجود الأهالي يتكلمون العربية ولهم مدارس يتعلمون فيها القرآن منهم "مونقو بارك" الذي وجد في سيراليون جماعات تجيد اللغة العربية وتنشئ المدارس لتعليم القرآن؛ ويرجع تعلمهم للغة العربية لأسباب عديدة: دينية وتجارية وثقافية ومع ذلك كان للغة العربية تعامل يومي بين الأفارقة وأيضا للتفاهم مع التجار العرب<sup>7</sup>.

<sup>4</sup> لقد شهدت بلاد الهوسا في الربع الأخير من القرن الخامس عشر تحولات وحركة إصلاحية عظيمة قادها بعض السلاطين كالسلطان محمد رمفة وسلطان كاتسينا محمد كورو وسلطان زاريا محمد رابو، حيث اهتموا بتوسيع قاعدة التعليم وتشجيع العلماء لنشر العلم في بقاع البلاد المختلفة. للمزيد أنظر: أحمد محمد كاني: **الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ط1، ص 35 وما تلاها.

<sup>5</sup> حسن إبراهيم حسن إبراهيم حسن: **الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وفي غربها**، 1957 جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية القاهرة، ص ص 71.72

<sup>6</sup> حسن الوزان بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983، ط2، 176-158/2.

<sup>7</sup> هدى الزدجالي: **العمانيون وأثرهم الثقافي والفكري في شرق إفريقيا 1870-1970م**، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، عمان، 2020، ص ص 161. 169

كما أن الإسلام واللغة العربية وما يحملانه من عقيدة، وتعاليم، وثقافة، وعلوم اجتذب قلوب الأهالي وعقولهم؛ حتى في اليوربا نتيجة لذلك ظلّ ديباج الشعر العربي يتلأأ في رونقه ويواكب موجات الحياة الثقافية بعاداتها وتقاليدها<sup>8</sup>؛ وجدير بالذكر أن السلطان محمد بلو كان له نظم شعرية جمعها في كتاب "جنيد بن محمد البخاري" قال هذا الديوان أسميته "إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان" تناول فيه رسائله ومن قصائده قصيدة بعنوان "وإليك المصير" وقصيدة عن "غزوة جات" و"غزوة فافر" وقصيدة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، وغيرها من باقي القصائد التي ليسعنا ذكرها كلها في هذا المقام<sup>9</sup>.

حيث كان شديد النظر في دواوين الأوائل منهم عنتر بن شداد وأمرؤ القيس، وفي كتابه إنفاق الميسور من النثر والشعر، يقص فيه خبر الغزوات وأدب السيرة كثيرا، حتى في طريقة سرد أماكن الطريق أثناء الغزو كالذي تجد عند ابن إسحاق في غزوتي خبر وبدر<sup>10</sup>، ولما نعود إلى مآثره نجد ذلك بارزا خاصة في مصنفه إنفاق الميسور فيستخدم عبارة "التقى الجمعان" قوي الحق على الباطل"<sup>11</sup>.

<sup>8</sup> رحمة أحمد الحاج عثمان، محمد عبد الله: الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوسا ويوربا- نظرات مقارنة، بحوث ودراسات التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 37/19، 2015، ص111.

<sup>9</sup> جنيد بن محمد البخاري: إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان، مخطوط، المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص1.3 وماتالها

<sup>10</sup> عبد الله الطيب: محمد بلو الشاعر، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي، تحرير أحمد سعيد عبد القيوم، عبد الحليم حسن، إصدار جامعة إفريقيا العالمية، منظمة الايسسكو، 26 - 28 سبتمبر 1990، ص 356

<sup>11</sup> محمد بلو: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح محمد مودي شوني، سليمان بن موسى وآخرون، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار إقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ/2013م، 322/1-329.

فيما سبق عن بلاد الهوسا، أما فيما يخص قبيلة الفولاني فيروي محمد بلو نفسه في إنفاق الميسور أنهم جاؤوا من فوتاتورو، وأسلموا عقب مجيء جيش الصحابة أثناء الفتوحات الإسلامية، و خلفوا لهم عقبة بن عامر أو عقبة بن نافع، حيث جلس يعلم الدين والشرائع فزوجه أمير التور ابنته "مج مع" فولد منها أربعة أولاد هم دعت، ناس، ووي، رعب ثم سار إلى بلاده وخلف بنيه عند أمهم، ثم تزوجوا وولدوا فكان ذرا ريهم الفولان<sup>12</sup>، ربما هذا قريب إلى الصحة لكننا نشكك في ذلك بالحكم أن جميع الأسر الحاكمة التي تقوم في إفريقيا جنوب الصحراء تدعي نسبها للخلفاء والصحابة، على غرار انه توجد هناك أراء أخرى في تحديد أصل الفولاني لكن كلها لها رأي وحجة لا تتفق مع بعضها البعض.

ولما استقرت قبيلة الفولاني في الفوتاتورو كما ذكر محمد بلو سابقا، هاجرت فيما بعد إلى بلاد "كن" بأرض الهوسا أواخر القرن 9هـ/15م<sup>13</sup>.

### 3.1. التعريف بالسلطان محمد بلو (ت 1253هـ / 1837م).

أ: مولده ودوره في قيام دولة والده الشيخ عثمان:

ولد يوم الأربعاء في شهر ذي القعدة خمسة وتسعين ومائة بعد الألف (1197هـ- 1782م)، نشأ في أسرة حسنة وطلب العلم وسعى فيه حتى عممته خيرات وبركات والده<sup>14</sup>، وعليه فقد أجمع جلُّ المستشرقين الأوروبيين الذين كتبوا عن الدول الإسلامية السودانية من أمثال هيسكت-Hisket؛ بلوغن-Balogun؛ لاست-Last أنَّ الشيخ عثمان دان فوديو هو مجدد البلاد السودانية في القرن الثامن عشر الميلادي، بإتباعه لحركة التَّربوئية

<sup>12</sup> المصدر نفسه، ص ص 331-337.

<sup>13</sup> آدم بلو، محمد فتحة: عوامل ازدهار الدولة والمجتمع ونهضتهما عند أمير المؤمنين، محمد بلو من خلال كتاب "جواب شاف وخطاب مني كاف إلى محمد الجيلاني"، المؤتمر الدولي عن الفكر الإسلامي وتطور المجتمع، 2020، جامعة ولاية يوبي، قسم الدراسات الإسلامية، نيجيريا، ص.4.

<sup>14</sup> بلو غزالي، تحقيق مخطوط "ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو، 2015/1434. ص ص 4-147.

التَّعليميَّة بتَّحْدِيدِيَّة حَقَّقَتْ عَلَى يَدَيْهِ هُوَ تَأْسِيس دَوْلَةِ صُوكُوتُو<sup>15</sup> ، هَذَا بَيْنَمَا تَنَاوَلَ ابْنَهُ مُحَمَّد بَلُو حَقُولًا وَاسِعَةً مِنَ الْمَعَارِفِ الَّتِي كَانَ يَحْتَاجُهَا مَجْتَمَعُهُ فِي مَرَحَلَةِ إِرْسَاءِ قَوَاعِدِ الدَّوْلَةِ وَبِنَائِهَا، فَأَلَّفَ فِي السِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ الرَّاشِدِ وَالطَّبِّ وَالزَّرَاعَةِ وَالدِّبْلُومَاسِيَّةَ وَالتَّارِيخَ وَالْعَقِيدَةَ وَالشَّرِيعَةَ؛ هَذَا إِلَى جَانِبِ رِسَائِلِهِ الَّتِي كَانَ يُوْجِّهُهَا إِلَى أُمَرَاءِ الْوَلَايَاتِ حِينَ وَرُودِ الشَّكَاوِيِّ مِنْ رِعَايَاهُمْ، حَيْثُ كَانَ مَنَبَعُ ذَلِكَ الْفَقْهُ وَالْأَدَبُ الْعَرَبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ فَتَطَّرَقَ إِلَى مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَضَرَبَهَا مِنْ تَوْحِيدٍ وَفَقْهِ وَتَارِيخٍ وَمَعَامَلَاتٍ.<sup>16</sup>

### ب: مميزاتة وخصاله:

عَرَفَ بِشَغْفِهِ وَوُلُوعِهِ بِالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُبِّهِ لِلْعُلَمَاءِ حَيْثُ كَانَ يَأْتِيهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ فَكَانَ يَصْطَحِبُهُمْ وَيُخْرِضُ النَّاسَ عَلَى التَّعْلِيمِ، مِنْهُمْ الْحَاجُّ عَمْرُ الْفُوتِيِّ الَّذِي جَاءَهُ طَالِبًا لِلْعِلْمِ فَاسْتَضَافَهُ وَجَعَلَهُ فِي جَوَارِهِ كَمَا زَوْجُهُ ابْنَتُهُ، عَرَفَ بِالتَّوَاضُعِ وَالزَّهْدِ بَيْنَ أَقْرَانِهِ فَقَدْ كَانَ يَفْلَحُ الْأَرْضَ بِنَفْسِهِ وَيَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ<sup>17</sup> عَرَفَ بِالتَّقْوَى وَالسَّدَادِ وَصَلَاحِ الرَّأْيِ، كَمَا أُرْسِلَ الْعَدِيدُ مِنَ الرِّسَائِلِ إِلَى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَعَ حَمَلَةِ الرِّسَائِلِ الْحَجِيجِ مُمْلِكْتِهِ؛ نَصَّ أَحَدَ رِسَائِلِهِ مَوْثُوقٌ فِي كِتَابِ "زَهْوَرِ الْبَسَاتَيْنِ فِي تَارِيخِ السُّوَادِينِ"<sup>18</sup>

<sup>15</sup> آدم بمبا: الفكر التربوي عند الشيخ عثمان دان فوديو (JIER), Vol. 1, Special Issue, October 2016, ص31.

<sup>16</sup> محمد الأمين أبو منقة: نهر النيجر وبحر النيل روابط تاريخية وفكرية متجددة ومتجددة، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، 2021، ط1، ص ص 21-22.

<sup>17</sup> الهادي المبروك الدالي: الغلان دراسة وثائقية تاريخية، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، ط 2، ص 99

<sup>18</sup> الحاج موسى كامراه: زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي إفريقيا في التاريخ والأنساب والأنثروبولوجيا، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدي، معاوية سعيدي، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010م، (د ط )، ص. 99-103

## ج: العلوم التي درسها:

تحدث بنفسه عن العلوم التي درسها بعضها عن عمه ووالده والأخرى عن جدته أم أمه وشيوخه؛ والتي منها العربية والبلاغة، الأصلين، إضاءة الدجنة، والكوكب الساطع، الألفية، ولامية الأفعال، بشرحها الجامع بين اللغة والتصريف، البلاغة تلخيص المفتاح، والجواهر المكنون؛ هذه عن عمه عبد الله بن فودي، أما عن والده درس التفسير، وأصول الدين، والحديث، والإنسان الكامل في الحقيقة، ليخلص في قوله أنه أخذ عن والده علومًا جمّة، وفوائد كثيرة<sup>19</sup>، كما أورد عمه الشيخ عبد الله بن فودي في مؤلفه "إيداع النسخ ما أخذت من الشيوخ" أن محمد بلو من تلامذته الذين قرؤوا عليه العلم، إلى جانب إخوته محمد سعد ونانا أسماء.<sup>20</sup>

ويظهر لنا حضور علماء الجزائر الفكري جليا في العلوم التي درسها السلطان محمد بلو، لما تحدث عن الشيخ أحمد بابا التمبوكتي وعلومه ذكر الونشريسي بأنه أخذ من مؤلفه المعيار وأيضا من مؤلف "دفع النعمة بمجانبة الظلمة" و"شرح الصغرى للسنوسي" و"مختصر ترجمة السنوسي" و"نيل الابتهاج بالذيل على الديباج" و"مطلب المآرب في أعظم أسماء الرب تعالى"، بالإضافة إلى قرأت "ترتيب جامع المعيار الونشريسي"<sup>21</sup> ليقول: "... كتب منه كراريس وله وسائل وسيلة في المشكلات، وقفت على بعضها"<sup>22</sup>.

<sup>19</sup> محمد بلو، المصدر السابق، ص. 329

<sup>20</sup> عبد الله بن فودي: إيداع النسخ ما أخذت من الشيخ، تخريج قريب الله محمد الناصري، (د.ت)، (د.ب)، ص. 5

<sup>21</sup> المعيار: وهو أشهر كتبه وبه ارتبطت شهرته، الذي جمع فيه النوازل الفقهية في شكل أبواب تتصل بتعامل الأفراد، و شؤون المجتمع، وقد أثار فيها مسائل ثقافية واجتماعية واقتصادية وعقائدية، مثل التعليم والقضاء والتصوف والاجتهاد والأوقاف والسلوك والعادات وغيرها، ومن خلال هذا الإنجاز ساهم الونشريسي في المحافظة على التراث الفقهي لرجال الإفتاء، والقضاء والتشريع للمغرب الإسلامي وغيره من البلدان للمزيد أنظر: لامية زكري: من أعلام تلمسان: أبو العباس أحمد الونشريسي 914- 834هـ/1430 -

1508م: سيرة ومسيرة، عصور الجديدة، الع 10، 2013، ص. 66

<sup>22</sup> محمد بلو: المصدر السابق، ص. 329.330

#### 1.4. دور قبيلة كنتة الجزائرية في قيام دولة الجهاد الفودية ببلاد الهوسا:

لقد ارتبط مؤسسو الدولة الفولانية بعلاقات وطيدة مع علماء الصحراء الجزائرية الكنتيين، وذلك باعتبار وجود فروع لقبائل الفولان هناك التي كانت مستوطنة إقليم توات<sup>23</sup> الموجودة في الجنوب الغربي الجزائري<sup>24</sup>، هذه الأخيرة كان لها صلات قوية مع الدولة الفولانية التي قادها الشيخ عثمان دان فوديو قائد لحركة الجهادية كانت بينهما مراسلات<sup>25</sup>.

إضافة إلى هذا فإن علماء صوكوتو أخذوا ورد الطريقة القادرية وبعض القصائد والمدائح من عند الكونيتين<sup>26</sup>، حيث كان لهذه القبيلة إسهام كبير في مد جذور الحضارة العربية الإسلامية ونشر الحرف العربي في السودان الغربي الذي تمثل في الكم النوعي من التراث المخطوط بزاوية كنتة<sup>27</sup> التي تضم ستة عشر قصراً من أهمها بوعلي وعبد الكريم<sup>28</sup>، هذا الحضور يفسره امتداد تاريخي إذ كان لهم دور أساسي في مسار الحركة الفكرية والعلمية بالمنطقة<sup>29</sup>، وإن كانت غالب الوثائق والمراسلات بين كنتة الصحراوية ودولة الجهاد الفوديين لتحضرنا في الوقت الحالي، إلا أنه كان هناك تواصل علمي ودعم روحي؛ تفسره لنا الشذرات الموجودة في ثنايا الصفحات في المصنفات الفكرية لهذه العائلة.

<sup>23</sup> وصفت توات بكثرة الزهاد والصالحين الذين استودعوا موروثاتهم في مختلف المدارس التعليمية. للمزيد أنظر: أحمد أبا الصافي جعفري: الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى القرن 13هـ، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ط1، 9/1.

<sup>24</sup> عبد القادر زبادة، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2005م، ص. 39-94.

<sup>25</sup> عبد القادر زبادة، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، المرجع السابق، ص98.

<sup>26</sup> م لاس، دولة الخلافة في صوكوتو وبلاد البرنو، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام ق 19م، ج، ف، أجاوي أداي، اليونسكو 1996، 650/6.

<sup>27</sup> خديجة عنشيل: التراث الكنتي المخطوط - قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة، مجلة الذاكرة، ع.5، جامعة ورقلة، ص102.

<sup>28</sup> سيداً أحمد آداب: دور علماء كنتة في الحياة الإصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي (1759م-1864م)، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة محمد بوضياف، الجزائر، 2021-2022، ص. 11-28.

<sup>29</sup> أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ط1، ص 109-110.

كما أن وجود عنصرين متناقضين في المنطقة يتمثلان في العنصر الوثني الدينيانكي المشرف على الاحتضار، مقابل وجود العنصر التوردي المهاجر الذي يتميز بحملة للكتاب كان من العوامل الأساسية لبلورة حركة جديدة<sup>30</sup>.

## 2. تعريف لأهم العلماء الجزائريين الواردة أسمائهم في مصنفات السلطان محمد بلو:

### 1.2. محمد بن عبد الكريم المغيلي:

يفيد المؤرخ النيجيري: "أحمد محمد كاني" أن العلماء الذين رافقوا أو اتبعوا أثره إلى بلاد الهوسا خلال العقد الأخير من القرن الخامس عشر الفضل في نشأة الحركة العلمية في تلك البلاد، وعليه<sup>31</sup>، ولد الإمام المغيلي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في مدينة "مغيلة"<sup>32</sup> المتواجدة في تلمسان، سنة (720هـ/1388م) على حد تقدير المؤرخون<sup>33</sup>، أما عن نسبه فهو محمد بن عبد الكريم المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي الحسن بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن القوي بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن غالب بن أبي بكر مكررة بن عبد الله ابن إدريس ابن الكامل ابن الحسن المثني البسط ابن فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ<sup>34</sup>.

<sup>30</sup> بميجة الشاذلي: مكونات الفكر السياسي عند الشيخ عثمان بن فودي، جامعة الحسن الثاني، الرباط المغرب، ص.73

<sup>31</sup> محمد الأمين أبو منقة: المرجع السابق، ص.15.

<sup>32</sup> مغيلة: مدينة صغيرة قديمة، أسسها الرومان عرفت بأنها أرض طيبة في الجبل بها أشجار الزيتون وعيون جارية. للمزيد أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص.297

<sup>33</sup> خير الدين شترة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، (د،ط)، ص.41.

<sup>34</sup> خير الدين شترة: المرجع السابق، ص.25.

نشأ في تلمسان وحفظ القرآن الكريم في صغره، ثم رحل إلى بجاية فدرس بها العلم وأخذ عن مشايخها وتدرّب وارتاض على يد أبي "العباس الوغليسي"<sup>35</sup>، فعرف التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، والعلوم العربية-ومن بجاية انتقل إلى الشيخ "عبد الرحمان الثعالبي" فنهل منه علوم التصوف وأعطاه الطريقة القادرية ليقوم بنشرها<sup>36</sup>.

إذ عاصر الإمام "العالم أبو العباس أحمد الونشريسي" المشهور بكتابه: "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب"<sup>37</sup>، وبسبب الظروف السياسية في بلاد المغرب الأوسط هاجر إلى السودان الغربي التي كانت تشهد آنذاك نهضة حضارية وبحاجة إلى النخبة الإسلامية حتى ترسم لها طريق الإصلاح<sup>38</sup>، فتجلى المظهر الديني العلمي والاجتماعي للإمام المغيلي عند هجرته إلى بلاد السودان من خلال تصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي التصقت بها، وتبليغ الطريقة القادرية لبلاد السودان الغربي، بالإضافة إلى أهداف أخرى<sup>39</sup>.

وإلى جانب العلماء الفاسيين الذين أثروا في مناطق السودان الغربي، شارك أيضا في نقل تعاليم الطريقة القادرية إلى المراكز الهاوساوية في كل من كانو وكاتسينا<sup>40</sup>.

<sup>35</sup> عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الج2، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، (د،ط)، ص.74.

<sup>36</sup> خير الدين شترة: المرجع السابق، ص.27.

<sup>37</sup> المرجع نفسه، ص ص-28،27.

<sup>38</sup> نور الدين شعباني: التأثير العلمي والفكري والسياسي لعلماء الجزائر في إفريقيا جنوب الصحراء، محور مداخلة في ملتقى وطني حول، مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين (16-20م)، منشور عبر شبكة الإنترنت، ص.9.

<sup>39</sup> مقدم مبروك: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية في غرب إفريقيا خلال القرن 9هـ 15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د،ب)، (د،ت)، (د،ط)، ص.30.

<sup>40</sup> عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أعضاء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة: (د،ت)، ط1، ص.38.

## 2.2. أحمد بن يحيى الونشريسي: (ت941هـ - 1508م)

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي الأصل، تلمساني المنشأ، الفاسي الاستيطان والدار، عاش في زمن الدولة الزيانية وصراعها مع الحفصيين إلا أنه قرر الهجرة إلى فاس؛ عاش ثمانين سنة الأربعين الأولى في تلمسان، والثانية منها في فاس أين وجد فيها تشجيعا للعلم وترحيبا به فأسند إليه "محمد بن عبد الله محمد الشيخ الوطاسي" تدريس المدونة على كرسيها المخصص لها بالمدرسة المصباحية<sup>41</sup>.

يعد من أبرز فقهاء المالكية في المغرب الإسلامي، أخذ عن شيوخ تلمسان كالفقيه الإمام قاسم بن سعيد العقباني وولده أبي سالم إبراهيم العقباني قاضي تلمسان وغيرهما، كما كان مشاركا في فنون العلم، إلا أنه اقتصر على تدريس الفقه المالكي، كان فصيح اللسان والقلم كما أخذ عنه جماعة من الفقهاء منهم ابن مليح اللمطي وأبو زكريا السوسي، والقاضي ابن الغرديس الثعلبي؛ وأشهر الكتب التي تولى تدريسها: كتاب المدونة وفرع ابن الحاجب وغيرها من أمهات الفقه المالكي، وعد من العارفين بعلم الحديث والتفسير، والتوحيد، والمنطق، كما كان له اهتمام ومشاركة في عدد من العلوم الأخرى كالوثائق والأصول والتاريخ والفرائض، كما كان يتقن كثيرا من العلوم خصوصا النحو، وقد أخذ عنه طلبة كثيرون دروسه، وتخرج عليه علماء أجلاء منهم ولده عبد الواحد<sup>42</sup>.

<sup>41</sup> أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، درا وتحقيق:

عبد الرحمان بن حمود بن عبد الرحمان الأطرم، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، المجلد 1، الإمارات العربية المتحدة، دبي،

ط1، 2008، ص ص 43.65

<sup>42</sup> لامية زكري: المرجع السابق، ص ص 61.63.

### 3.2. مخلوف بن صالح البلبالي: (ت950هـ - 1543م)

كانت تلبالة من الناحية السياسية تابعة لعدد من الدول التي تأسست بالمنطقة، أما من الناحية الثقافية فقد شهدت تلبالة إشعاع ثقافي كبير تمثل في بروز العديد من العلماء والفقهاء كان لهم دور كبير في كامل المحيط الجغرافي المحيط بهم، من بينهم العالم مخلوف بن صالح البلبالي<sup>43</sup>، أخذ بفاس عن ابن غازي وغيره وله رحلة وسماع وسند كما يقول المؤرخون<sup>44</sup>، منهم البرتلي الولاتي فقال عنه: "اشتغل بالعلم على كبر على مقييل فأول شيوخه العبد الصالح سيدي عبد الله بن عمر بن محمد أقيت قرأ عليه الرسالة، فرأى منه النجابة فحظه على العلم فرغب فيه..."<sup>45</sup> والتمبوكتي في تراجمه قال: "مخلوف البلبالي اشتهر بقوة الحافظة حتى ذكر عنه العجب في ذلك..."<sup>46</sup>، وفي نيل الإبتهاج: "الفقيه الحافظ الرحلة درس على أخو جدي عبد الله بن عمر بن محمد أقيت بولاته فحظه على العلم وترك التجارة فحصل له رغبة في الطلب وقيل أنه كان يحفظ صحيح البخاري."<sup>47</sup>

ويضيف في مؤلفه الآخر "معراج الصعود" أن البلبالي درّس في مدارس كانوا وكاتسينا التي أصبحت مركزاً علمياً يتسابق إليها العلماء المسلمين للتدريس والتصدر الأحكام<sup>48</sup>.

<sup>43</sup> شاربي بوعلام: إسهامات علماء الأسرة البلبالية العلمية في حاضرتي توات وتمبوكتو، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2022، ط1، ص ص 36-38.

<sup>44</sup> أحمد بن القاضي المكناسي: جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1973، (د،ط)، ص.334.

<sup>45</sup> البرتلي محمد بن أبي بكر: فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء التكرور، تح: محمد الكتاني-محمد حجي، الجمعية المغربية للتأليف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د،ت)، (د،ط)، ص146.

<sup>46</sup> أحمد بابا التمبركتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، درا. وتح.: محمد مطيع، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، (د،ب)، (د،ت)، (د،ط)، المج 2، ص 246

<sup>47</sup> - أحمد بابا التمبركتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، (د،ت)، (د،ط)، ص608.

<sup>48</sup> أحمد بابا التمبركتي: معراج الصعود في حكم مجلوب السود، تح.وتر.: باسمه الخراف، جون هانويك، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2000، (د،ط)، ص.20.

توفي مسموماً، بعد أن اختلف مع بعض علماء المغرب الأقصى حول فتاويه، وأكد لنا السعدي انه لما كان يدرس بمراكش سم هناك ومرض فرجع لبلده وتوفي بعد الأربعين وتسعمائة، أي بعد 940هـ<sup>49</sup>، أما صاحب كتاب تذكرة المحسنين بوافيات الأعيان وحوادث السنين فذكر لنا تاريخ وفاته مع وفيات عام 950هـ حسب ترتيب كتابه للوفيات، أي خلال عام 950هـ-1543م<sup>50</sup>، وهذا بعد عودته الثالثة من بلاد السودان أي عام 1533م.

### 3.2. المختار الكنتي الكبير:

نقلا عن "نور الدين كنتاوي" جاء تعريفه في مصنفه الطرائف والتلائد في الشيخين الوالدة والوالد: "هو" الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ سيدي عمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بن سيدي محمد الكنتي بن سيدي عمي بن يحيى بن عثمان بن يهس بن دومان بن ورد بن العاقب بن عقبة..."، نشأ الشيخ المختار الكنتي بين صبيان قومه من "كنة القرآن الكريم وهو صغير عن أخيه الأكبر وعمه وجده لأمه، ثم رحل لتعلم الفقه، ثم رحل إلى حي آخر ليستمر في تعلمه؛ بعدها رحل إلى حاضرة تومبوكتو حتى وجد من العلماء من يستند إليه ضالته في أخذ العلم<sup>51</sup>، وقد تأثر الشيخ الكنتي بأفكار وأراء "الشيخ الزروق" وقام بالدعوة لهذه الطريقة بمنطقة أزواد، وفي أوائل القرن 12هـ/18م أسس شيوخ كننة مدينة "مبروك" التي صارت مركزاً لنشر الطريقة القادرية، وظهرت بين الجماعة الكنتية العديد من العلماء والفقهاء الذين صارت لهم القيادة الدينية خلال القرن 13هـ/19م<sup>52</sup>.

<sup>49</sup> الحاج عبد الرحمان البلبالي: العلامة الحافظ سيدي مخلوف البلبالي الأنصاري، الصفحة الرسمية للأسرة البلبالية على شبكة فيسبوك.

<sup>50</sup> عبد الرحمان بن عامر السعدي: تاريخ السودان، طبع هوداس، باريس، 1981، (د، ط)، ص. 93.

<sup>51</sup> نور الدين كنتاوي: الشيخ المختار الكنتي الكبير؛ حياته ومآثره، مجلة رفوف، ع. 8، 201، ص 169-171.

<sup>52</sup> صالح بوسليم: جهود الشيخ المختار الكنتي الكبير في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الإفريقي خلال القرنين 18 و19م، ع. 7، ص 139-140.

وبذلك كان لزاوية في أزواد الكنتية فروع في كل من تومبوكتو وماسينا، وما يذكر أنه ارتادها الطلبة من مختلف أقاليم غرب إفريقيا وكان لها أتباع كثير خلال القرن 19م، ولما انتقلت أفكار القادرية إلى الشيخ المختار الكنتي الكبير ساهم بدوره في نقل هذه التعاليم الطريقة إلى جماعة الفولاني إلى بلاد الهوسا<sup>53</sup>، وبسبب تمتعه بخصال حميدة وثقافة عالية؛ ما لبث أن أصبح قطبا للطريقة القادرية وصارت له مكانة روحية كبيرة لدى قبائل الصحراء وأيدت جماعة الطوارق للعالم الكنتي في حركته، هذه وكانت هذه القيادة تسيطر على ثنية النيجر، وبذلك صارت تعاليمه التي حملها تلامذته من أبرز العلامات على انتشار الإسلام في منطقة "كان" والسودان الأوسط وغيرها<sup>54</sup>.

### 3. مجالات الحضور الفكري:

#### 1.3 مسائل الأسرة:

من خلال اعتمادنا على مصادر الرواية الشفوية تم إيفادنا أن السلطان محمد بلو كان يعود في مؤلفاته المتعلقة بالأحوال الأسرية إلى الاستشهاد بفتاوي الونشريسي وإسقاط ذلك على مجتمع البيئة الهاوساوية، حيث كان له كتاب "النكاح": "تحدث فيه عن الزواج والحقوق الزوجية وعن الطلاق، كما له كتاب آخر عن "النفقة والمبيت"، وكتاب عن "آداب المعاشرة لطلب النجاة في الدنيا والآخرة" تحدث فيه عن حقوق الزوجة والعدل بين الزوجين والإحسان إليهما، وأورد فيه حياة الرسول ﷺ مع زوجاته وما إلى ذلك<sup>55</sup>.

<sup>53</sup> محمد حوتية: الطرق الصوفية إقليم توات وغرب إفريقيا خلال القرنين 18 م -19 م، "مجلة المؤرخ العربي"، الع 171، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 2009، مج 1، ص 3، 6.

<sup>54</sup> عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 37.38.

<sup>55</sup> مصطفى سردونا بله محمد الطاهر: اتصال عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، خليفة الشيخ عثمان دان فوديو في السودان ونائب سلطان سلطنة مايرينو في السودان، 55 سنة، يقيم في سنار دولة السودان، 2022/08/23، على الساعة 07:15 / -

كما ورد في كتابه **القول المنعوت في النفقة والقسم في المبيت** صورة واضحة عن التشريع الأسري في خلافة صوكوتو الإسلامية، من خلال تبيان وجوب العدل بين الزوجات والنفقة عليهن وعلى أولادهن بما يلزمهن من المئون، بالإضافة إلى حديثه عن مسائل أخرى تطرق إليها الونشريسي في نوازله الفقهية<sup>56</sup>.

ولما نعود إلى كتاب **المعيار** الونشريسي نجده يتحدث عن مسائل الزواج وضرورة حضور الوصي ومن أوصى زوجته على ابنه الصغير<sup>57</sup> هل يجوز للمرأة استعمال المردود والمشط من الفضة، كما تطرق إلى أسماء زوجات بعض الأنبياء، صلاة المرأة خلف الأجنبي، يكره للرجل وطئ زوجته في بيت معه فيه آخر، يحرم اختلاط الرجال بالنساء، حكم تعليم الرجل للمرأة، منع النساء من الميراث في العصور السالفة<sup>58</sup>، يلزم الزوجة الوصية ما التزمته لأولادها الصدقة، إذا التزمت المرأة بمال لزوجها الثاني بمال إذا ردت زوجها الأول لزمها، من ماتت زوجته وهو في غيبة انقطاع، لا يبطل الصداق بسكوت وجب له المدة الطويلة، امرأة شهدت لرجل أنها وارثها أن كان حيا<sup>59</sup>، ويتأكد لنا جانب النقل والاستشهاد مقالته الأمير محمد بلو: "... كتبت منه كرايس وله وسائل وسيلة في المشكلات، وقفت على بعضها"، بالضبط كان ينقل مسائله وأجوبته المشابهة لأوضاع بلاد الهوسا حرفيا دون نقصان أو زيادة<sup>60</sup>.

<sup>56</sup> محمد بلو: **القول المنعوت في النفقة والقسم في المبيت**، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، نيجيريا، 1435هـ/2014م، مج3، ص 186.184

<sup>57</sup> أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: **البيان المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، المغرب، ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، 254/9، 477.

<sup>58</sup> .....: **البيان المغرب**، الج 11، ص 167.177 وماتالاه.

<sup>59</sup> .....: الج 10، ص 138 وماتالاه.

<sup>60</sup> محمد بلو، الميسور، المصدر السابق، ص. 329.330

2.3. التصوف<sup>61</sup> القادري:

لقد شكل اهتمام بلو بالعلم واهتمامه بالعلماء دورا إيجابيا في خلافته، حيث زاره عدد من العلماء وراسلوه منهم "أحمد البكاي الكنتي" "الحاج عمر طال الفوتي"، وما عرف عنه أنه اشتهر بحبه للعلماء وتبجيله لهم، كما كان مؤلفا ومداوما على التأليف في المنشور والمنظوم.<sup>62</sup>

كما ساهمت هذه الطريقة في ربط علاقات وصلات حميمة ما بين محمد بلو والشيخ "المختار الكنتي"، حيث أن أثناء عهد محمد بلو قدم له الكنتي الدعم الأخلاقي، كما أقر له بشرعية خلافته وبأنه هو إمام وأمير المؤمنين الذي يتولى شؤون بلاد الهوسا الدنيوية والدينية<sup>63</sup>، وفي هذه البلاد ساهمت الطريقة القادرية في نشر التعليم الديني والقضاء على الجهل ونشر قواعد الدين الصحيح وتعليم العربية والقرآن الكريم، ومما يميز رجال الصوفية أنهم كانوا قيمة العلم الإسلامي في جميع فروعها، من فقه، وتفسير، وأخلاق؛ كما كانت الزوايا القادرية في الدولة الصكتية ميدانا للتدريب العسكري التي تهتم بتوجيه الجنود إلى الجهاد الإسلامي الصحيح<sup>64</sup>، وعلى هذا نجد بلو ساعيا إلى تثبيت أواصر الطريقة القادرية<sup>65</sup>.

<sup>61</sup> عرفه شيخ المؤرخين "أبو القاسم سعد الله" ما قاله فيه: "التصوف الحقيقي هو الذي تتوفر فيه شروط أساسية منها معرفة الكتاب والسنة معرفة دقيقة والعمل بما والجمع والسعي إلى معرفة الله حق المعرفة عن طريق التأمل والنظر والتفكير في مخلوقاته، بالإضافة إلى التقى والورع والتجرد عن هوى النفس وحب الدنيا والابتعاد عن مغريات السياسة والسلطة، ويمكن القول أن المؤرخ" أبو القاسم سعد الله" يدعوا إلى التصوف السني الذي لا يمكن أن يتعد عن طابعه الإسلامي القويم الذي يستمد قواعده من القرآن الكريم والسنة النبوية. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1، 482/1.

<sup>62</sup> عبد القادر زبادة: المرجع السابق، ص.88.

<sup>63</sup> جعفر مادو فوراً: علاقة التصوف القادري بالجهاد وأثره الإصلاحي على قادة خلافة صكتو، خلافة صكتو تراث علمي وقيادة حسنة أحداث مؤتمر العلماء للذكرى مرور مائتي سنة على تأسيس خلافة صوكتو، حققه سيمو ولي جنيد وآخرون، نيجيريا، (د.ط)، ص ص 61-85.

<sup>64</sup> عائشة غندوز: التراث الإسلامي المخطوط عند السلطان محمد بلو في بلاد الهوسا ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية خلال القرن 13هـ/19م، ضمن أعمال مؤتمر المخطوطات المكتوبة بالخط العربي في إفريقيا ومساهماتها في الحفاظ على الهوية الإسلامية، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، ع.2، 82/3، 83.

<sup>65</sup> الطريقة القادرية: هي الأوسع انتشارا في السودان الغربي، تأسست في بغداد على يد عبد القادر الجيلاني (561هـ/1166م) ودخلت إلى غرب إفريقيا على أيدي الكنتيين من توات في القرن (9هـ/15م)، للمزيد أنظر: تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدحيلي، تاريخ المسلمين في إفريقيا، إصدارات دار الكتاب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2014، ص.242.

وبذلك يعرف لنا الشيخ المختار الكنتي بقوله: "الشيخ الصالح، القطب الغوث، العارف بالله، الرحالة المشهور شرقاً وغرباً، وبالجملة فقدره فوق ما يذكر، فهو آخر أئمة الصوفية المحققين، الجامعين للحقيقة والشريعة، له كرامات و تأليف" ولم يبق الحضور الفكري عند محمد بلو بل انتقل أيضا إلى الشيخ عبد الله أخ الشيخ عثمان بن فودي فقال عن الشيخ الكنتي قصيدة من أبياتها:

بلغ شريف أصل كاسمه \*\*\*\*\* أزكي سلام شيب مسكا تمه  
أخباره في عمله وصلاحه \*\*\*\*\* بل في القرى بل في البرايا كلها  
شمس المشارق والمغرب كلها \*\*\*\*\* أخباره أنا لائذون بذيله  
متعلقين به نروم دعاءه \*\*\*\*\* أنا وإن كنا بأرض لم تكن  
لسنا نخالطهم بشيء بل لهم \*\*\*\*\* ومرادنا أن يسر المولى له  
أما الشيخ عثمان بن فودي فقال في ذلك، نذكر مقتطفاً من قصيدته:  
سراجنا في هذه الأمصار \*\*\*\*\* في هذه الدنيا وفي الممات  
بلغه يا شريف بالسلام \*\*\*\*\* كرامة التوفيق في الأخيار  
وأعطه بأحسن الجزاء \*\*\*\*\* يوم النشور يا عظيم المنة  
أما محمد بلو فقال:

يا قاصدا نحو الهدى يعتام بي \*\*\*\*\* أبليغ تحياتي لكنت بأسرها  
أبليغ تحية مشتك زلاته \*\*\*\*\* وأطلب لنا منه الدعاء فإنه<sup>66</sup>

<sup>66</sup> محمد بلو: المصدر السابق ، ص ص 329-331.

### 3.3. المرجعية المالكية:

ساهمت مجموعة من العوامل والظروف في نقل المذهب المالكي إلى غرب إفريقيا أولها التأثير الصنهاجي، ثم التجار المغاربة بالإضافة إلى تأثير طلبة الأزهر، زيادة عن ذلك كانت الشريعة الإسلامية تدرس وفق هذا المذهب<sup>67</sup>.

وعليه فيظهر الحضور الفكري المالكي للعالم الجزائري مخلوف البلبالي عند السلطان محمد بلو من خلال حديثه عن ممالك الهوسا الوثنية والمسلمة وجواز استرقاق أهلها أو لا، فينقل بذلك نص جواب البلبالي خلال القرن 10هـ/16م، والأمر الذي استفحل خلال ثلاث قرون بداية من التاريخ السابق إلى قيام دولتهم، في بلاد السودان هو ظاهرة سبي الممالك المسلمة لبعضها البعض<sup>68</sup>.

ولما تحدث صاحب إنفاق الميسور عن فتوى مجلوب السودان يتفق مع فتوى البلبالي باعتبار أنه لا يجوز في المالكية استرقاق العبد الذي ظهر إسلامه ولا يجوز تملكه، لأنه مسلم بالأصالة ليدل قوله: " وهذا ما أفتى به البلبالي.." <sup>69</sup>.

### 4.3. الفقه والمناظرات الدينية:

في مجال المحاورات والمناظرات الدينية كان لعلماء الجزائر حضور قوي لدى سلطان الدولة الفودية محمد بلو، حيث أطلق لقب "الحجة" على المغيلي وبأنه حج ولقي العاقب الأنصمي<sup>70</sup> والجلال السيوطي وغيرهم من شيوخ الإسلام، وهذا الأنصمي جرى له أبحاث

<sup>67</sup> نور الدين شعباني: عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5 إلى القرن 10 هجريين 11-16م، القدس الذهبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 207-190.

<sup>68</sup> أحمد بابا التيمبوكتي: معراج الصعود... المصدر السابق، ص 26.

<sup>69</sup> محمد بلو: المصدر السابق، ص 251.

<sup>70</sup> المسوئي: نسبة إلى قبائل مسوفة الصنهاجين؛ ولقب الأنصمي نسبة إلى قرية أنصمن في إحدى ضواحي مدينة " تكدا "، حيث جلس في مجالس "محمد بن عبد الكريم المغيلي" للمزيد أنظر: مطر سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ط 1، ص 273.

ونوازل مع الفقيه مخلوف بن صالح البلبالي، وكان له نزاع في مسائل<sup>71</sup>، والظاهر أن رواج هذه المناظرات كان شائعاً في غرب إفريقيا، إلا أن ما نأسف له، لم يذكر لنا مؤلفنا سبب النزاع أو الخلاف الحاصل بين هذين العالمين.

### 5.3. مصادر بيت المال:

نلاحظ أنه بخصوص مخازن بيت المال يعود إلى ما أتى به السلف الصالح بما في ذلك النبي يوسف عليه السلام، وذلك أن الربط وخانات السبيل وسائر أنواع البر، و بدار الحرب يجوز للحاجة وإن كان معه طعام لنفسه<sup>72</sup>، وفي ذلك يستدل بما جاء عند أحمد بن يحيى الونشريسي في المعيار مardه: "ومنها أنه يجب على الرعية الإعانة بأموال ولا بد إن دعت الضرورة للمعونة بل يجبرهم الإمام على ذلك ارتكاباً لأخف الضررين..." ويواصل الاستشهاد بنوازل في ذلك أيضاً: "... ولا ترد إلا بالمال ولا شيء في بيت المال وجبت الإعانة بأموالهم عليهم بحسب أحوالهم من غير أن يستمر عليهم وذلك كسقوط حصن بمكان خوف..."<sup>73</sup>، كما يستشهد الشيخ عثمان بن فودي في كتابه نجم الإخوان بما ورد في كتاب المعيار للإمام الونشريسي وقال: أنه يستبيح اخذ أموال البلد المفتوح "على أن حكمها حكم الدار واحترامها بجرمة الإسلام مثل "القاضاوا" التي تم فتحها أثناء تأسيس دولتهم<sup>74</sup>.

وعلى غرار ذلك يحفظ لنا تراث التاريخ الإسلامي خلال العهد الراشدي، مقام به سيدنا الخليفة "عمر بن الخطاب رضي الله عنه" من بناء الثغور والحصون وملئ المخازن بالغلة والخصب لما لذلك من آثار أمنية اقتصادية وسياسية على البلد<sup>75</sup>.

<sup>71</sup> محمد بلو: المصدر السابق، ص. 244.

<sup>72</sup> محمد بلو: شمس الظهيرة في منهاج أهل العلم والبصيرة، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح الثاني يوسف برن تد أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1433هـ/2013م، 87/1.

<sup>73</sup> المصدر نفسه، ص. 90

<sup>74</sup> عثمان دان فوديو: نجم الإخوان، مخطوط، طبع على نفقة الحاج عبد الله بن الحاج مغايق قوفر صكتو، المكتبة الشخصية للسيد

مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار، السودان، ص. 113

<sup>75</sup> ابن حوقل أبي القاسم: المسالك والممالك، مكتبة المصطفى، (د.ب) (د.ت)، ص. 121

ويفسر لنا هذا الاهتمام الفكري للسلطان محمد بتجسيد ذلك في دولته، حيث وجدت مناصب متعددة داخل بيت المال أهمها الخازن الذي يعرف باسم "Ajalya" "أجاليا"، ويتولى هذا الخازن حفظ ما في بيت المال من مال وممتلكات.<sup>76</sup>

ومرة أخرى يستدل بما جاء عند المغيلي عن بلاد الأندلس من حال بيت المال فيها من زكاة وفيه<sup>77</sup>، وإرث من يرثه بيت المال، ويذكر سند المغيلي الذي نقل عن المعيار فيقول في نص النازلة: "...وفي المعيار سئل القاضي أبو عمرو محمد بن منظور عن الوظائف الموظفة على الأرضيين بجزيرة الأندلس لتقوم مصالح الوطن. فأجاب: "بأن الأصل أن ليطالب المسلمون بمغارم غير واجبة بالشرع وإنما يطلبون بما أوجبه القرآن والسنة من الزكاة والفيء وإرث من يرثه بيت المال ونحو ذلك. هذا ما أمكن في حمل الوطن وما يحتاج إليه من جند ومصالح المسلمين... فإذا عجز بيت المال عن أرزاق الجند وما يحتاج إليه من آلة حرب فيوزع على الناس ما يحتاج إليه من ذلك، لكن لا يجوز ذلك إلا بشروط خمسة:

**أولها:** أن تتعين الحاجة إليهم بعجز بيت المال. فلو كان في بيت المال ما يقوم به لم يجز أن يفرض عليهم شيء، ومن فرض عليهم شيئاً وعنده شيء من بيت المال فهو ظالم.

**ثانيها:** أن يتصرف بالعدل بأن لا يستأثر به أحد دون المسلمين ولا ينفق في سرف ولا يعطى من لا يستحق، ولا يعطى أحداً أكثر مما يستحق.

**ثالثها:** أن يصرف مصارفه بحسب الحاجة والمصلحة لا بحسب الغرض.

<sup>76</sup> السر السد أحمد العراقي: نظام الحكم في الخلافة الصكيتية، لجنة النشر عمر محمد عمر بشير، عمر محمد عبد الرحمن وآخرون، مطبوعات كلية الدراسات العليا، الخرطوم، السودان، 1886، ط1، ص128.

<sup>77</sup> الفيء: يخمس كما تخمس الغنيمة، فحدد لنا بلو مجالات إصرافها وهي جهات أصل الخمس الخمسة التي تتمثل في المصالح العامة وذي القرى واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، وباقي الأخماس الأربعة لجيش الإسلام لا يشاركون فيها أحد غيرهم، وهم الجنود المرتزقة الذين أرسدوا أنفسهم للجهاد، كما حدد بلو أنه يمكن استغلال الفيء في سد المخاوف والثغور واستعداد آلة الحرب بإعطاء المقاتلة والعمال وبنين المساجد والقناطر ثم يفرق على الفقراء للمزيد أنظر محمد بلو: الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، تح: عمر بلو بن عثمان بن معاذ بن محمد بلو، الأكاديمية الإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو. نيجيريا، 2012، ط1، صص 18-51

رابعها: أن يكون الغرام على من كان قادراً من غير ضرورة ولا إجحاف ومن له شيء قليل فلا يغرم شيئاً خامستها: أن يتفقد هذا في كل وقت. فربما جاء وقت لا يفتقر إليه لزيادة على ما في بيت المال فلا يوزع، وكما يتعين التوزيع في المال للضرورة كذلك إذا تعينت الضرورة للمعونة بالأبدان ولم يكف المال..<sup>78</sup>.

وقد ذكر محمد بلو نصائح الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من ضمن نصائح الأمير في كتابه الموسوم " جواب شاف وخطاب مني كاف إلى محمد الجليلاني " أنه قال: "وحصن مكفى بالخزائن..."، وعليه أكد محمد بلو أنه يجب بناء حصن حصين يتم ملأه بآلات الحرب والطعام وما يحتاج إليه من غير ذلك<sup>79</sup>، كما جعل الله سبحانه وتعالى النبي يوسف حفيظ عليم للطعام فأصبحت مصر تأتيتها كل حاضرة، وجدير بالذكر أن الأمير محمد بلو كان يعود للاستشهاد بتراث الأنبياء الكرام<sup>80</sup>.

### 6.3. العدل والقضاء:

في هذا الباب يقول محمد بلو: وإن كان الصحيح تعقب أفعال قضاة الجور والعمال الظلمة وذلك لإسقاط أخف الضررين بأكبرهما<sup>81</sup>، لكنه يعود لنا للونشريسي الذي يقول: أنه إذا تعارضت مفسدتان أحدهما أكبر من الآخر فدرء المفسدة الكبرى أولى كما في هاتين المسألتين<sup>82</sup>، وإن تعارضت مفسدة ومصلحة فدرء المفسد مقدم على جلب المصالح لأن

<sup>78</sup> محمد بلو: شمس الظهيرة، المصدر السابق، ص. 92

<sup>79</sup> آدم بلو، محمد فتحة: المرجع السابق، ص. 20.

<sup>80</sup> تقي الدين المقرئ: الخبر عن أجناس السودان، نسخة مخطوط مصورة، المكتبة الوطنية الفرنسية، 1744، ص. 19.

<sup>81</sup> في نصائح أبو حمو موسى الزباني الثاني في مصنفه " واسطة السلوك في سياسة الملوك " يجب على الملك أن يكون عادلاً في نفسه وخاصته وأقاربه وأن يكون جارياً مع الرعية على العوائد المألوفة والأحوال المعروفة، كما يجب عليه أن يكون جارياً على غير الأمور الشرعية العادلة. للمزيد أنظر: أبو حمو موسى الزباني الثاني: واسطة السلوك في سياسة الملوك، تج. وتع. محمود بوترة، دار الشيماء - دار النعمان للطباعة والنشر، 2012، ص. 198-199

<sup>82</sup> أسلوب الونشريسي في فتاويه: تنطلق فتواه من أسئلة موجهة إليه، يكون نصها قصيراً في الغالب، ويطول أحياناً، وأما أجوبته فقد تكسي صبغة الاختصار، على أنه يطيل الجواب عن كثير من الاستفتاءات مما يجعله يعرض النقول ويورد الحجج محاولاً الإقناع كما في فتاوى الجهاد، وإذا كان موضوع الفتوى متعلقاً ببدعة أخذت تنتشر، فإنه يسلك مسلك التوجيه والإرشاد والتحذير كما ظهر ذلك في فتواه المتعلقة بـ "كنائس اليهود". للمزيد أنظر: لامية زكري: المرجع السابق، ص. 66. 65

اعتناء الشارع بالمنهيات أشد منه بالمأمورات كالكذب للإصلاح فإنه جائز لأن مصلحته حينئذ تربو على مفسدته وهذا النوع راجع في الحقيقة إلى ارتكاب أخف المفسدتين وإن تعارضت مفسدتان إحداها دينية والأخرى دنيوية فدرء المفسدة الدينية أولى كالحجرة من دار الكفار إلى دار الإسلام وإن أدى إلى تلف المال<sup>83</sup>.

وفي مجال اختيار العدول والقضاة فيرى السلطان محمد بلو أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه، وخبرته، وحذقه، ونصيحته، وروعه، وشفقته، ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك، ويتأكد الأمر بالمشاورة في حق ولاية الأمور العامة كالسلطان والقاضي ونحوهما، وبالفعل هذا ما جاء في نصيحة المغيلي للسلطان أسقيا محمد أمير سنغاي<sup>84</sup>.

### 7.3. الجهاد:

كما هو متعارف؛ أن بلاد الهوسا عرفت ممالكها السبع بعد حملة منصور الذهبي على غرب إفريقيا، تراجعاً دينياً كبيراً وارتد شعبها عن الإسلام؛ فما بقي إلا الثلثة القليلة منه وبذلك قامت الجماعة الفودية بقيادة الجهاد ضد هذه الممالك التي ابتعدت عن الدين الإسلامي وحتى يتم إعطاء لذاك الجهاد الصبغة الدينية، استدل السلطان محمد بلو في ذلك بفتاوي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للسلطان أسقيا معتبراً في ذلك؛ أن ظلم وجور وتعسف الحاكم "سني علي بر" مثل: مشاع عند حكام "زمفرا" و"جوبير" وغيرها من ممالك الهوسا، وبذلك يصح جهادهم ومقاتلتهم لإنصاف الدين، نص الفتاوي السبعة نقلها السلطان محمد بلو في كتابه هذا ولكي ندلل فقط على سبيل الاستشهاد نذكر نص نازلة واحدة: "... فهذا محمد بن أبي بكر المعروف بأسكيا قريباً منا قطراً وعصرًا لما ولى بلد "سنغ" بعد سن علي، فاستفتى محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني بما نصه:

<sup>83</sup> محمد بلو: شمس الظهيرة، المصدر السابق، ص. 93.

<sup>84</sup> .....: نصح كاف نصح كاف وبالمقصود إن شاء الله واف، ضمن كتاب مختارات ومؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح سليمان موسى، أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار إقرأ للنشر والتوزيع، 1434 هـ / 2013 م، 1 / 117.

ما جوابكم عن سن علي من ملوك "سنغي" قال: كانت أمة من بلد "فار" وهم قوم كفار، يعبدون الأصنام والأشجار والأحجار، ويتصدقون لها، ويسألون حوائجهم عندها، فلا يغزون حتى يشاوروها، وإن قدموا من سفر قصدوها، نزلوا عندها ولتلك الأصنام سدنة يخدموا، فيهم كهان وسحرة يقصدوا كذلك، وكان سني على من صغره إلى كبره كثير الإقامة عندهم، حتى نشأ بينهم، وتطبع بطبائعهم في شركهم وعوائدهم، ثم بعد موت أبيه طلب السلطنة، فقام على "سنغي" وقاتلهم حتى غلبهم وتسلبت عليهم، كما كان أبوه من قبله من ملوك "سنغي" إلا أنه لما نشأ من صغره إلى كبره بين أخواله، وتطبع بطبائعهم، كان من صفته أنه ينطق بالشهادتين ونحوهما من ألفاظ المسلمين، ويصوم رمضان، ويتصدق كثيراً بالذبايح وغيرها عند المساجد ونحوها، ومع ذلك يعظم بعض الأشجار والأحجار بالذبح عندها، والصدقة والنذر لها، والتضرع وطلب حوائجه منها، ويستعين وبالسحرة والكهان في أموره كلها أو جلها، ومن صفاته أيضاً أنه لا يتوقف في النساء بلا نكاح ولا غيره من الشروط الإسلامية، بل كلما أعجبه امرأة في جميع مملكته أخذها، وأدخلها في بيته، ومن صفاته أيضاً أنه حلل دماء المسلمين، بقتل القراء والعلماء، والعباد، والنساء والصبيان الرضيع وغيرهم، ولم يزل على ذلك مدة عمره حتى مات، ثم ولى بعده أمير "أسكيا" <sup>85</sup>.

فما الحكم في سني علي وجميع أعوانه من الظلمة، الذين كانوا يعملون بعمله، هل هم كفار أم لا؟ وهل تسترق أولادهم من بعدهم، وتباع أمهات أولادهم أو لا؟ فأجاب بما نصه: أن سني علي وجميع أنصاره وأعوانه، لا شك أنهم من أظلم الظالمين الفاسقين، الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، **فجهاد الأمير "أسكيا" فيهم، وأخذه السلطنة من أيديهم من أفضل الجهاد وأهمه**، وهل هم كفار أم لا؟ فلا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، فالذي ذكرتموه من حال "سني علي" علم على الكفر بلا شك، فإن كان الأمر فيه كما ذكرتم، فهو كافر، وكذلك من عمل بمثل عمله، بل يجب التكفير بما

<sup>85</sup> .....: إنفاق الميسور، المصدر السابق، ص. 244.

هو أقل من ذلك، وأما استرقاق أولادهم فلا أراه، وإن ثبت عليهم موجب الحكم بالتكفير، لأن الكفار ثلاثة أصناف:

**أولاً:** من هو كافر صريح بالأصالة، كالنصارى والفرس ونحوهم ممن ورث الكفر الصريح من آبائه.

**ثانياً:** من كان مسلماً ثم ارتد عن دين الإسلام ارتداداً ظاهراً، وصرح بأنه خرج عن دين الإسلام ودخل في غيره من دين الكفر،<sup>86</sup> وبذلك عمل السلطان محمد بلو على إقامته ديوان الجند وتحصيل أرزاقهم، وحثهم على جهاد الوثنيين، لأن ممالك الهوسا الوثنية كانت على نفس أحوال سني علي ومملكته<sup>87</sup>.

ليختم لنا السلطان بلو استدلالاته بأقوال المغيلي فيما خص أحوال البيئة الهاوساوية بقوله: "... وسأله بأشياء غير هذا، فأجابه بما أجاب، فلما أوصل عند هذا الأمير الجواب (أي المغيلي)، وحصل عنده العلم بالصواب، قام فمهد البلاد وبسط العدل بين العباد، واشتهر عدله في سائر الأقطار، حتى زاره من الفقهاء والعلماء..."<sup>88</sup>.

<sup>86</sup> إنفاق الميسور، المصدر السابق، ص 191

<sup>87</sup> .....: الغيث الشنبوب في توصية الأمير يعقوب، الغيث الشنبوب في توصية الأمير يعقوب، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح سليمان موسى، أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 2014/ 1435م، المصدر السابق، 229/2.

<sup>88</sup> .....: إنفاق الميسور، المصدر السابق ص. 291.

### خاتمة:

بناء لما تقدم يمكن استنتاج العديد من النتائج لعل أهمها: أن هذا الحضور الفكري يفسره خيط ونسيج حضاري مشترك بين علماء الجزائر وعلماء إفريقيا جنوب الصحراء وعلى وجه الخصوص علماء نيجيريا وهذا إذا علمنا أن قبائل الفولاني تواجدت في أكثر من إحدى عشر(11) بلد إفريقي أغلبهم فئة عالمة متفقهة في مختلف العلوم خاصة العلوم التقليدية، بما في هذه الدول نجد الجزائر في جنوبها الصحراوي ونيجيريا.

حيث ظهر ذلك التواصل الحضاري في المجال العلمي قرنين من نهاية العصر الوسيط (9هـ-15م/10هـ-16م)، ليتواصل ذلك التأثير إلى غاية العصر الحديث (13هـ-19م) وظهور الشيخ المختار الكنتي الكبير الذي أدى أيضا دورا لا يستهان به في خضم هذا المضمار، هذا وتبقى العديد من الوثائق التاريخية لم تكشف بعد في مجال علاقة الكنتين في صحراء الجزائر بزعماء الدولة الفودية الجهادية .

## قائمة المصادر والمراجع:

- أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: البيان المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط.1، 1998م
- أبو حمو موسى الزباني الثاني: الغيث الشبوب في توصية الأمير يعقوب، ضمن كتاب مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، تنسيق وتصحيح سليمان موسى، أبو بكر علي غوندو، جامعة عثمان دان فودي، مركز الدراسات الإسلامية، دار اقرأ للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م
- أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، الجزائر، ط.1، 2011م
- أحمد بابا التيمبوكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، درا. وتح. محمد مطيع، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، (د، ب)، (د، ت)، (د، ط)
- أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، الرباط، 1973م، (د، ط).
- أحمد محمد كاني: الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ط.1.
- أزهار غازي مطر، ثريا مبدا الحسن، إمارات الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثقافي، جامعة ديالي، كلية التربية الإنسانية، د.ت
- بهيجة الشاذلي: مكونات الفكر السياسي عند الشيخ عثمان بن فودي، جامعة الحسن الثاني، الرباط -المغرب، د.
- تقي الدين الدوري، خولة شاعر الدحيلي، تاريخ المسلمين في إفريقية، إصدارات دار الكتاب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2014م.
- جعفر مادو فوراً: علاقة التصوف القادري بالجهاد وأثره الإصلاحي على قادة خلافة صكتو، خلافة صكتو تراث علمي وقيادة حسنة أحداث مؤتمر العلماء لذكرى مرور مائتي سنة على تأسيس خلافة صوكوتو، حققه سمبو ولي جنيد وآخرون، نيجيريا، (د.ط)
- جنيد بن محمد البخاري: إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بلو بن عثمان، مخطوط، المكتبة الشخصية للسيد مصطفى سردونا بله محمد الطاهر، سنار-السودان، د.ت
- الحاج عبد الرحمان البلبالي: العلامة الحافظ سيدي مخلوف البلبالي الأنصاري، الصفحة الرسمية للأسرة البلبالية على شبكة فيس بوك.
- الحاج موسى كامراه: زهور البساتين في تاريخ السوادين مدونة شعوب غربي إفريقيا في التاريخ والأنساب والأنثروبولوجيا، تقلد وتتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيدوني، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2010م، ( د ط )
- حسن إبراهيم حسن إبراهيم حسن: الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الإفريقية وفي غربها، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1957م.

حسن الوزان بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983، ط2

رحمة أحمد الحاج عثمان، محمد عبد الله: الخصائص العامة للشعر العربي في ولايتي هوسا ويوريا- نظرات مقارنة، بحوث ودراسات التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2015،

السر السد أحمد العراقي: نظام الحكم في الخلافة الصكيتية، لجنة النشر عمر محمد عمر بشير، عمر محمد عبد الرحمن وآخرون، مطبوعات كلية الدراسات العليا، الخرطوم، السودان، 1886، ط1

سيذا أحمد آداب: دور علماء كنتة في الحياة الإصلاحية والسياسية في موريتانيا والسودان الغربي (1759م- 1864م)، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة محمد بوضياف، الجزائر، 2021-2022م.

صالح بوسليم: جهود الشيخ المختار الكنتي الكبير في نشر الطريقة القادرية بالساحل والغرب الإفريقي خلال القرنين 18 و19م، ع.7

عائشة غندوز: التراث الإسلامي المخطوط عند السلطان محمد بلو في بلاد الهوسا ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية خلال القرن 13 هـ / 19 م، ضمن أعمال مؤتمر المخطوطات المكتوبة بالخط العربي في إفريقيا ومساهماتها في

الحفاظ على الهوية الإسلامية، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، مج.3، ع.2

عبد الرحمان بن عامر السعدي: تاريخ السودان، طبع هوداس، باريس، 1981م، (د، ط)

عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2005م.

عبد الله الطيب: محمد بلو الشاعر، بحوث الندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع منظمة احتفاء بذكرى الشيخ عثمان بن فودي، تحرير أحمد سعيد عبد القيوم، عبد الحليم حسن، إصدار جامعة إفريقيا العالمية، منظمة الايسسكو، 26 -

28 سبتمبر 1990م

عبد الله بن فودي: إبداع النسخ مأخذت من الشيخ، تخرج قريب الله محمد الناصري، (د.ت)، (د.ب)

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أعضاء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ط1.

شاري بوعلام: إسهامات علماء الأسرة البلبالية العلمية في حاضرتي توات وتمبوكتو، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2022م، ط1.

لامية زكري: من أعلام تلمسان: أبو العباس أحمد الونشريسي 914- 834هـ/ 1430- 1508م: سيرة ومسيرة، عصور الجديدة، 2013م.

م لاس، دولة الخلافة في صوكوتو وبلاد البرنو، ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام ق 19م، ج، ف، أجاى أداى، اليونسكو، 1996م.

محمد الأمين أبو منقة: نهر النيجر وبحر النيل روابط تاريخية وفكرية متجددة ومتجددة، مطبعة جامعة الخرطوم، السودان، 2021، ط1.

محمد بلو: الغيث الوابل في سيرة الإمام العادل، تح: عمر بلو بن عثمان بن معاذ بن محمد بلو، الأكاديمية الإسلامية، مركز الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو - نيجيريا، 2012، ط1

- محمد حوتية: الطرق الصوفية إقليم توات وغرب إفريقيا خلال القرنين 18 م -19 م، "مجلة المؤرخ العربي"، ع.171، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 2009م
- مطر سعد غيث: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي دراسة في التواصل الحضاري العربي الإفريقي، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، 2003م، ط1
- مقدم مبروك: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية في غرب إفريقيا خلال القرنين 9هـ 15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د،ب)، (د،ت)، (د،ط).
- نور الدين شعباني: عائلة كيتا ودورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن 5 إلى القرن 10 هجريين 11-16 م، القدس الذهبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019م.
- هدى الزدجالي: العمانيون وأثرهم الثقافي والفكري في شرق إفريقيا 1870-1970م، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، عمان، 2020م.
- المهدي المبروك الدالي: الفلان دراسة وثائقية تاريخية، سلسلة من تاريخ القبائل الإفريقية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2007، ط 2
- بلو غزالي، تحقيق مخطوط "ضبط الملتقطات في الأخبار المتفرقة من المؤلفات، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان دان فوديو، صوكوتو، 2015/1434
- نور الدين شعباني: التأثير العلمي والفكري والسياسي لعلماء الجزائر في إفريقيا جنوب الصحراء، محور مداخلة في ملتقى وطني حول، مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين (16-20م)، منشور عبر شبكة الإنترنت.
- أدم بلو، محمد فتحة: عوامل ازدهار الدولة والمجتمع ونهضتهما عند أمير المؤمنين، محمد بلو من خلا ل كتاب "جواب شاف وخطاب مني كاف إلى محمد الجيلاني"، المؤتمر الدولي عن الفكر الإسلامي وتطور المجتمع، 2020، جامعة ولاية يوبي، قسم الدراسات الإسلامية، نيجيريا
- آدم بمبا: الفكر التربوي عند الشيخ عثمان دان فوديو Journal of Islamic Educational Researc (JIER) Vol. 1, Special Issue, October 2016
- خديجة عنشيل: التراث الكنتي المخطوط - قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة، مجلة الذاكرة ، ع.5، جامعة ورقلة
- خير الدين شترة: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وفكره الإصلاحية في توات والسودان الغربي، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، (د،ط)
- نور الدين شعباني "الديولا ودورهم في نشر الإسلام في منطقة الغابات الإفريقية"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية"، ع.3، الجزائر، 2014م
- نور الدين كنتاوي: الشيخ المختار الكنتي الكبير؛ حياته ومآثره، مجلة رفوف، ع.8، 2015م